والطبقية وليس المصلحة الوطنية، وهذا ما حصل لاحقاً في مدريد-أوسلو والقاهرة)[٣٥١]

مثلما انتقد القوى الديمقراطية اليسارية والاذدناب لليمين "وتغطيسها في المحاصصة الفئوية" ناهيكم عن الخلاف البرنامجي والتكتيكي في مواقف عديدة.. (فهل كانت فصائل اليسار متنبهة باستمرار إلى أن تناقضها الرئيس الداخلي فلسطينياً هو مع اليمين وسياسة اليمين؟ ألم يجرها اليمين لمصالح فئوية على حساب نمو وتبلور قوة اليسار؟ لن نسمح بأن نكون غطاء لشرعية فلسطينية غير وطنية، ويخطئ اليسار إذا سمح لنفسه بأن يلعب دور الوزير الأحمر في حكومة رجعية)[٣٥٢]

وعلى صعيد حزبي، لا يكف الحكيم عن التحضير والتصليب ونقد الثغرات والعيوب، مجترحاً قوة المثال، بأسلوب تربوي متحضر، بعيداً عن الفظاظة.

ومسيرته كلها منحازة للعقلانية الثورية والعلوم على الضد من الخرافة والجهل والتخلف والجبرية.

إن استعراض نقدية الحكيم وتجلياتها يقتضي أطروحة مستقلة، أما الأولوية فهي كيف حضرت ووجهت مسيرة العمل في الداخل.

والمناخ الأخلاقي الذي حفز العمل

كان للحكيم جورج حبش تأثيره المبكر على أخلاقيات حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية، فهو مؤسسهما وقائدهما، وكان ينظر له كقوة مثال، ذلك (لأن الأفكار والحجج والمحاكمات لا تكون قدوة، وحدهم البشر يدلّون على الطريق)[٣٥٣]. فهو قد انحاز حتى نخاع العظم لقضية الجماهير وتحرير فلسطين وتوحيد الأمة العربية، وقال بعدم التعايش مع الصهيونية، وكرس عمره كله من أجل قيم أخلاقية كبرى كالحرية والديمقراطية والعدالة والنهضة، مثلما رفض المساومة على المبادئ مهما كانت الضغوط والإغراءات، وحذر مرات ومرات من البراغماتية التي تفرط بالمبادئ والحقوق، وانخرط بجماع شخصيته وطاقته، كمحترف ثوري، في أتون العمل بما صاحبه من مخاطر وتحديات، وعرف عنه عقله الديالكتيكي المتجدد دوماً الذي يتابع المتغيرات ويفعل فيها

---

٣٥١) شربل، مرجع سابق، ص٣٨٤، ٣٨٥

٣٥٢) د. حبش، محاضرة في ١/٤/١٩٨٤

٣٥٣) دوبريه، ريجيس، مذكرات برجوازي صغير (١٩٧٠) دار الآداب ص١٥